الضفة الغربية والقطاع أي من هذه الامور. وبينما كان العرب، في العام ١٩٤٨، أقلية تفتقر الى القيادة الموجهة، فان العرب، العام ١٩٦٧، يشكلون نسبة هامّة من شعب لديه بنية تحتية مؤسسية وطنية، وقد بلور شخصيته الوطنية، وهي تحظى باعتراف ودعم معظم دول العالم.

أما على الصعيد الدولي، فلا تلقى فكرة ضمّ المناطق المحتلة قبولاً دولياً، حتى من أقرب اصدقاء اسرائيل. ولا يزال العالم يعتبر الضفة الغربية وقطاع غزة أراضي محتلة، لا يحق لسلطات الاحتلال تقرير مصيرها النهائي.

تسوية أحادية الجانب

ينسب الى موشي دايان انه أول من طرح فكرة انسحاب اسرائيلي جزئي ومنح السكان ادارة ذاتية، تكون صلاحيات الحكم الذاتي، وفق هذا المخطط، وهمية، لأن الاحتلال سوف يستمر، على الصعيدين القانوني والعملي. وفي السياق ذاته، تدعو فكرة أخرى الى الانفصال التام عن معظم المناطق، وخاصة تلك ذات الكثافة العربية. وتفترض الاستراتيجية وحيدة الجانب عدم الربط بين الرغبة في الاحتلال والأمل في السلام. ويجب التخلّص من الأول، ومن الصعب تحقيق الثاني. ويقول مؤيدو هذا الطرح ان الوضع الراهن هو الأسوأ بين جميع الخيارات، لأن الوقت لا يعمل لمصلحة اسرائيل؛ والعامل الديمغرافي يفعل فعله؛ ونظراً الى ان اسرائيل لا تجد من تتفاوض معه عليها الانسحاب الى الخط الدفاعي الضروري. وقد تخطف مثل هذه الخطوة الأضواء، على غرار خطوة الرئيس المصري أنور السادات في العام ١٩٧٧، ممّا سيجبر الدول العربية على اتخاذ قرارات حاسمة[٤٣]. ويكون هذا الحل مرحلياً، الى حين وضع ترتيبات نهائية. ويساعد مثل هذا القرار اسرائيل في التخلص من ٧٢ بالمئة من سكان الضفة الغربية. ويبقى تحت سيطرتها وادي الاردن، ونقاط استراتيجية على الجبال والطرق الطولية والعرضية التي تربط التجمعات الاستيطانية ببعضها. وستكون «التكلفة والقوة التي تحتاجها هذه الترتيبات أقل بكثير من تلك التي سوف تترتب على استمرار السيطرة على مناطق الجيوب هذه، في ظروف الانتفاضة»[٤٤].

وتطرح فكرة الانسحاب من جانب واحد اسئلة عديدة، بعد تفجّر الانتفاضة في الاراضي المحتلة، ويخشى الاسرائيليون من ان يسيطر قادة الانتفاضة، الذين يمثّلون م.ت.ف. على المناطق التي ستنسحب منها القوات الاسرائيلية. وللتخلص من أخطار الانسحاب من جانب واحد، يقترح بعضهم تنفيذ الانسحاب على مراحل، حيث يتمّ التخلّص من جيب نابلس أولاً، الذي يضم نحو ٢٥ بالمئة من سكان الضفة الغربية. وسوف تكشف مثل هذه الخطوة مدى «قدرة اسرائيل على الهرب من فخ الانتفاضة، ومن كل الضغوط الناتجة عنها، دون التنازل عن مواقفها الاساسية»[٤٥]. والهدف من هذا التكتيك هو وضع جيب نابلس في ضائقة اقتصادية، وسياسية، حيث من الممكن ان يعزّز هذا الحل «الخيار الاردني» ويدفع السكان الى الارتباط، مجدداً، بالملك حسين، الذي يستطيع فرض شروطه عليهم، مستغلاً صعوباتهم الاقتصادية. كما سيظهر مثل هذا الحل «ايجابية» اسرائيل تجاه مبادرات السلام المطروحة، لأنه يمثّل، بشكل أو بآخر، مرونة وتنازلاً اسرائيلياً عن بعض المناطق، تنفيذاً لرغبة المجتمع الدولي في السلام.

التفاوض مع الاردن

لقد استندت اسرائيل، منذ قيامها، على مقولة «عدم وجود الشعب الفلسطيني». وتكريساً لهذه